

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف: 46]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا كَانَ الْمُتَرْفُونَ مُوَلِّعِينَ بِأَن يَزْدَرُوا مِنْ جَاءِهِمْ بِالرَّدِّ عَنْ أَغْرَاضِهِمُ الْفَاسِدَةِ بِنُوعٍ مِنَ الْإِزْدِرَاءِ، كَمَا قَالَ كِفَّارُ قَرِيشٍ: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31]، وَلَا يَزَالُونَ يَرُدُّونَ هَذَا وَأَمْثَالَهُ مِنَ الضَّلَالِ، حَتَّى يَقْهَرَهُمْ ذُو الْجَلَالِ بِمَا أَتَتْهُمْ بِهِ رِسْلُهُ، إِمَّا بِإِهْلَاكِهِمْ أَوْ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانُوا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ؛ أَوْرَدَ سَبْحَانَهُ قِصَّةَ مُوسَى ﷺ شَاهِدَةً عَلَىٰ ذَلِكَ بِمَا قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى ﷺ مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَمِنْ إِهْلَاكِهِ عَلَى قُوَّتِهِ وَإِنْجَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ ضَعْفِهِمْ، وَتَسْلِيَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَتَرْجِيَةِ⁽¹⁾.

في القصص
بصائر جديدة
للعاشقين عن
ذكر الله

❁ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿وَمَلَئِيهِ﴾: (ملي): كلمة واحدة، هِيَ الزَّمَنُ الطَّوِيلُ، وَأَقَامَ مَلِيًّا، أَي: دَهْرًا طَوِيلًا، وَتَمَلَّيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَقَامَ مَعَكَ زَمَانًا طَوِيلًا، وَالْمَلَوَانِ: طَرَفَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْمِلَاوَةُ: الْحِينُ، وَإِذَا هُمَزَ: دَلَّ عَلَى الْمَسَاوَاةِ وَالْكَمَالِ فِي الشَّيْءِ، وَمَلَأْتُ الشَّيْءَ أَمْلَأُوهُ مَلْنًا، وَالْمَلءُ: الْأَسْمُ لِلْمَقْدَارِ الَّذِي يُمَلَأُ، وَمِنْهُ الْمَلَأُ: الْأَشْرَافُ مِنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُمْ مُلِئُوا كَرَمًا، وَالْمَلَأُ: جَمَاعَةٌ يَجْتَمِعُونَ عَلَى رَأْيٍ، فَيَمْلَأُونَ الْعْيُونَ رِوَاءً وَمَنْظَرًا، وَالنَّفُوسَ بِهَاءٍ وَجَلَالًا، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ هُنَا⁽²⁾.

❁ الْغِنَى الْإِجْمَالِي:

يقولُ تعالى: وَاللَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 440 / 17.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: (ملي)، والراغب، المفردات: (ملأ).

كل نبي ورسول
يدخل إلى
قومه من باب
الإخسان

الباهرة، الظاهرة عظمته؛ الدالة على صدقه، إلى فرعون وقومه الأقباط، فقال لهم موسى في أدب ولطف مع حجة قوية: إني رسول الله إليكم، أرسلني الله إليك يا فرعون وإلى قومك؛ لأدعوكم إلى عبادة الله وحده، المحسن عليّ وعليكم وعلى العالمين، والذي يشهد كل مخلوق بألوهيته وربوبيته.

❖ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

سر التوكيد:

موقع الآية
سبب في سحاء
التوكيد الذي في
صدرها

اللام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ﴾ لأم التوكيد، دخلت على: (قد)، وقد صارت كأنها جزء من الفعل، فصَحَّ دخول اللام عليها، واجتمع التوكيد الذي في اللام، والتحقق الذي هو معنى (قد)، فدل ذلك على مزيد عناية بالخبر الذي سبقت القصة له⁽¹⁾، والتوكيد على هذا يتناغى مع الأمر بالسؤال في الآية السابقة: ﴿وَسَلِّ﴾؛ لأنه يعني عظيم أهمية المسؤول عنه؛ إذ المأمور به خير الأنبياء والرسل؛ ولأنَّ المسؤول عنه متعلق بالله ﷻ، وهذه القصة تُقرِّر ذلك، فاحتفل القرآن بها، بهذا التأكيد الذي في صدر أول آية منها، وذهب البقاعي إلى أنَّ التأكيد من أجل ما يُعاندون به من إنكار الرسالة، فإنكارهم رسالة محمد بن عبد الله يلزم منها إنكارهم رسالة موسى وغيره من الرسل؛ لأنَّهم مُتحدون في أمورٍ، على رأسها الدَّعوة إلى التوحيد، وإبطال الكفر والشرك⁽²⁾.

علة التعبير بالإرسال مادةً وصيغةً:

القرآن يُبرز
الإحسان؛ لأنه
قوبل بالكفران

عبَّر القرآن بالإرسال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى﴾؛ لأنَّ الإرسال فيه رفق وتؤدة وسهولة وتلطف وما جرى في هذا الطريق من المعنى، وهذا شأن كل نبي مع مَنْ يُرسل إليهم، أن يدخل لهم

(1) أبو موسى، آل حم: الشورى - الزخرف - الدخان: دراسة في أسرار البيان، ص: 403.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 33/7.

مِنْ باب الإحسان، وَأَنْ يُغَلِّبَ التَّرغِيبَ لَهُمْ عَلَى التَّرْهيبِ فِي مَسَالِكِ دَعْوَتِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَهَذَا إِحْسَانٌ عَظِيمٌ كَائِنْ فِي صَدْرِ الْآيَةِ فِي لُطْفٍ، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ آخِرُ الْآيَةِ: ﴿رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَهُوَ يَتَنَاسَبُ مَعَ عَظِيمِ حِلْمِ رَسُولِنَا ﷺ مَعَ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَفِي الْإِرْسَالِ تَذَكِيرٌ بِالرَّسَالَةِ؛ لِيَلْتَفِتَ الْمُتَلَقِّي إِلَى التَّنَاضُرِ بَيْنَ الرَّسُولَيْنِ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إِذِ الْغَرَضُ مِنَ الْقِصَّةِ تَقْرِيرُ الْجَوَابِ عَنْ شُبْهَةِ الْقَوْمِ فِي رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّطَابُقِ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ تَتَأَسَّسُ عَلَيْهَا الْقِصَّةُ، وَنَظْمُ الْقُرْآنِ مَعْنَى الْإِرْسَالِ فِعْلاً مَاضِياً؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ، وَانْتَهَى، وَشَرِيعَةُ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ نَسَخَتْ شَرِيعَةَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

عَلَّةُ التَّعْبِيرِ بِضَمِيرِ الْعِظَمَةِ فِي: ﴿أَرْسَلْنَا﴾:

أَسَدُ الْقُرْآنِ مَعْنَى الْإِرْسَالِ إِلَى ضَمِيرِ الْعِظَمَةِ: (نَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرْسَلْنَا﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مِنْ شَأْنِ هَذَا الْإِرْسَالِ - وَكَذَلِكَ الرِّسَالَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُوسَى ﷺ - أَلَّا يَلْتَبِسَ فِي شَأْنِهِ أَحَدٌ، فَلَيْسَ فِيهِ نَوْعٌ وَلَا شَيْءٌ مِنْ خِفَاءٍ يَتَعَلَّلُ بِهِ الْمُنْكَرُ أَوْ الْجَاوِدُ أَوْ الْمُكَذِّبُ، فَهُوَ ظَاهِرُ الدَّلَالَةِ جَدًّا عَلَى أَنَّهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ، الَّذِي يَشْهَدُ كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ عَلَى أُلُوهُيَّتِهِ الْحَقَّةِ، وَذَلِكَ إِحْسَانٌ عَظِيمٌ إِلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ مُوسَى ﷺ فِي مَقْطَعِ الْآيَةِ: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى عِظَمَةِ الرَّسُولِ وَعِظَمَةِ الرِّسَالَةِ، وَإِنْ كَانَ الرَّسُولُ عَدِيمَ الْمَالِ وَالْجَاهِ، وَهَذَا يَنْظَرُ إِلَى مَا سَيَكُونُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ تَجَاهُ مُوسَى ﷺ وَالْآيَاتِ الَّتِي جَاءَ بِهَا، مِنْ اسْتِهْزَاءٍ وَإِنْكَارٍ وَاسْتِكْبَارٍ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الضَّمِيرِ: (نَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَيِّنَاتٍ﴾، فَهُوَ يُفْهَمُ عِظَمَ هَاتِهِ الْآيَاتِ؛ إِذْ تَدُلُّ عَلَى كَمَالِ دَلَالَةٍ وَتَمَامِهَا عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْهَا، وَهُوَ أَنَّ مُوسَى نَبِيَّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَفِيهَا سِيَمَا الْأُلُوهُيَّةِ يَدُلُّ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُنَادِي عَلَيْهِ، وَيَنْطِقُ بِذَلِكَ، وَمِثْلُ هَاتِهِ الْآيَاتِ لَا يُرَدُّ، وَلَا يُرْفَضُ، وَلَا يُضْحَكُ مِنْهُ.

إِرْسَالُهُمْ -
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ - ذُو
هَيْبَةٍ وَجَادِلٍ
عَظِيمَيْنِ

دلالة التعبير بالباء في: ﴿بَايْتَنَا﴾:

موسى بالآيات
قهر المتجبرين
والطُّغاة

الباء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِأَيَّتِنَا﴾: معناها الملابس، أي: أرسلناه ملتبساً بها⁽¹⁾، وهو ما عبّر عنه النُّحاة بالإلصاق والاختلاط، وهو أصلُ معانيها الذي لا يكاد يُفارقُها، وهذا يدلُّ على تمكّن موسى من هاتِهِ الآياتِ، وامتلاءِ نفسه وصدرِهِ بالهدفِ والمقصدِ منها، فهي معه يَستخدِمُها؛ لِيُثَبِّتَ صِدْقَهُ، وليُدلِّلَ العبادَ على ربِّ العبادِ الحقِّ سبحانه وبحمده.

علة التعبير بالآيات في: ﴿بَايْتَنَا﴾:

لم يُؤتِ فرعونُ
ومأوئُهُ مِن
قِبَلِ الآياتِ،
وإنما مِن قِبَلِ
أَنفُسِهِم

عبّر القرآن بالآيات في قوله تعالى: ﴿بَايْتَنَا﴾، وهي جَمْعُ آيةٍ، فأفادَ أنَّها علاماتٌ قويَّةٌ والِدَّالةِ على المقصودِ، مِن كَوْنِ موسى ﷺ نبيًّا ورسولًا مِن قِبَلِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، يُؤَيِّدُ هذا ضميرُ العظمة في قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا﴾، ﴿بَايْتَنَا﴾، وقوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فَمِنْ إِحْسَانِهِ تَعَالَى إِلَيْهِ، وَإِلَى مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ الدَّلَالُ، الَّتِي جَاءَ بِهَا بِهذه الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ، وهذا مِن بَابِ الإِحْسَانِ كَذَلِكَ إِلَى قَوْمِ الرَّسُولِ ﷺ، بِنَزُولِ الْقُرْآنِ وَجَعَلَهُ عَرَبِيًّا؛ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ.

معنى: ﴿إِلَى﴾، ودلالة التعبير بها:

في الحرفِ
(إلى) ضَرْبٌ مِنَ
الإِيجَازِ السَّخِيِّ

كلمة: ﴿إِلَى﴾ حَرْفٌ مَعْنَى، معناه انتهاءُ الغايةِ فِي الزَّمانِ وَالْمَكَانِ وَغَيْرِهِمَا، وهذا الحَرْفُ فِي قوله تعالى: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ﴾ يعني أَنَّ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ هَدَفٌ وَغَرَضٌ وَمَقْصَدٌ لِإِرسالِ موسى ﷺ بِالآياتِ، وَأَنَّ لَهُمْ دورًا رَئِيسًا فِي القِصَّةِ وَتَقْرِيرِ الغَرَضِ مِنْهَا وَمَقاصِدِهَا، وَأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْأَحْوالِ ما يَسْتَدْعِي كَوْنَهُمْ كَذَلِكَ، وهذا ما يَرَاهُ الْمُتَلَقِّي فِي باقِي آياتِ القِصَّةِ فِي السُّورَةِ، وَفِي: ﴿إِلَى﴾ إِشارةٌ لَطِيفَةٌ جَدًّا،

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 89/6.

إلى أن إرسال موسى إلى فرعون وملئه ملاحظاً في أحوال موسى منذ أن كان طفلاً رضيعاً ألقته أمه في اليم، فالتقطه آل فرعون؛ ليكون لهم عدواً وحزناً، وقالت امرأة فرعون: لا تقتلوه، عسى أن ينفعنا، أو نتخذه ولداً، ومكّن الله له حتى أرسله إليهم رسولاً، وهذه الرحلة الطويلة يشي بها معنى انتهاء الغاية في: ﴿إِلَى﴾.

نكتة تقديم ﴿بِأَيَّتِنَا﴾:

قدّم القرآن قوله تعالى: ﴿بِأَيَّتِنَا﴾ في الذّكر على قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهٖ﴾؛ للعناية والاهتمام بالآيات، ووجه ذلك: أن المقصود من الآية، وهو الجواب: ﴿إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾: مؤسّس على هذه الآيات، من حيث كونها قد بانّت، وظهرت، وبهرت، وقهرت، ودلّت على صدق موسى ﷺ وعلى أنها آيات ذي الجلال والإكرام، وهذا من وجوه تقديم ضمير الآيات بتقديم قوله تعالى: ﴿مِّنْهَا﴾ على قوله تعالى: ﴿يَضْحَكُونَ﴾؛ ثم إن الأبرّ بالباء الدّاخلة على الآيات في نور دلالة التعبير بها أن تقتصر الآيات بموسى ﷺ في الذّكر، والأبرّ بكون فرعون وملئه مدخولاً لحرف الغاية والانتهاء أن يتأخّر مدخولها عن ما قبلها، فإنّهم مقصدٌ وهدفٌ لتلك الآيات.

نكتة تقديم ﴿فِرْعَوْنَ﴾ على ﴿وَمَلَأِيهٖ﴾:

قدّم القرآن فرعون على الملأ في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهٖ﴾؛ للعناية والاهتمام به، ووجه ذلك أنه إمامهم في الضلال، فقد طغى، وبغى، وادّعى أنه هو الرّبّ الأعلى، ووافق الضّالّون من الملأ وغيرهم، فهم له تبعٌ وخدمٌ، والنّاس على دين ملوكهم، فإذا اهتدى ملكهم؛ اهتدوا؛ فكأن الآيات تقصد فرعون رأساً، مع أن كونها حجةً ليس فيه تفاوت بالنسبة إلى الجميع من فرعون وملئه وغيرهم.

معنى الفاء في: ﴿فَقَالَ﴾:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: معناها

مِثْلُ الْآيَاتِ
الْغَالِبَةِ الْقَاهِرَةِ
يُقَدِّمُ عَلَى
الْمُغْلُوبِ الْقَهُورِ

عَظِيمُ الْقَوْمِ إِنْ
اهْتَدَى؛ اهْتَدُوا

الفاء ذات موقع
سخي جدًا

الحذف يُصوّر
حالًا مُقابلاً
للحال الذي يدلّ
عليه التوكيد

التعبير به
ينظر إلى عميق
نفسيات فرعون
وملئه

ترتيبُ ما بعدها على مجموع ما قبلها من غير مهلة، وفيها معنى السَّبَبِيَّةُ أيضًا، أي: فقالَ هذا القولُ؛ بسببِ إرسالنا⁽¹⁾، ولكونها كذلكَ كانَ ما قبلها من الإرسال المذكور منبئًا بما بعدها من القول المذكور، وفيها أنَّ موسى ﷺ نفَّذَ مرادَ اللهِ على الفورِ، وأنبياءُ اللهِ ورسله هُم خيرٌ من ينقادُ لله، ويطيعه.

سِرُّ حَذْفِ النَّونِ من ﴿إِنِّي﴾:

حذف القرآن حرفَ النَّونِ في قوله: ﴿إِنِّي﴾، والمحذوفُ هو نونُ الوقاية التي تفصلُ بين (إِنَّ) وياءِ المُتكلِّم، وسِرُّ الحذفِ الإيجازُ، ووجهُه تصويرُ حالِ موسى في دعوته فرعونَ وملأه، من هَضَمِ النَّفْسِ، واللِّينِ، والتَّلطُّفِ، وإقباله عليهم إقبالَ محبَّةٍ لهم، وإنَّ كانَ موسى - على ما يُفهمُه التَّوكيدُ - عظيمَ الإحساسِ بعظمَةِ كونه رسولاً من ربِّ العالمين إلى عظماءِ زمانه، الَّذِينَ يُذَبِّحُونَ أبناءَ بني إسرائيل، ويستحيون نساءَهُم، وتربَّى بينهم وعلى أيديهم.

عَلَّةُ التَّعْبِيرِ بِالرَّبِّ:

عبَّرَ القرآنُ بِالرَّبِّ على لسانِ موسى ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ للدَّلالةِ بادئ ذي بدءٍ على أنَّه ليس الغرضُ من إرسالِ موسى ﷺ ورسالته الإساءةُ إلى فرعونَ وملئه، بالانتقامِ منهم جزاءَ ما كانوا يفعلون في بني إسرائيل، من استضعافهم، وذبحِ أبنائهم، واستحياءِ نساءهم، والإفسادِ في الأرضِ، فيزولُ مُلْكُهُمْ وقوَّتُهُمْ أبدًا، وإنَّما غرضُه الإحسانُ إليهم، بتصحيحِ مسارهم، بدخولهم في بابِ العبوديَّةِ لِلإلهِ الحقِّ اللهُ ربِّ العالمين، فتُبدَلُ سيئاتُهُم حسناتٍ، فيسعدون في مصيرهم، فتكون الجنان، ونِعَمُ المصير.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 34 / 7.

عَلَّةُ التَّعْبِيرِ بِ﴿الْعَلَمِينَ﴾:

عَبَّرَ الْقُرْآنُ بِ: ﴿الْعَلَمِينَ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَلَمِينَ﴾، وَهُوَ جَمْعُ عَالَمٍ، وَالْعَالَمُ اسْمٌ لِمَا يُعْلَمُ بِهِ، كَالْخَاتَمِ وَالْقَالِبِ، غَلَبَ فِيهَا يُعْلَمُ بِهِ الصَّانِعُ تَعَالَى مِنَ الْمَصْنُوعَاتِ، أَيْ: فِي الْقَدْرِ الْمَشْتَرَكِ بَيْنَ أَجْنَاسِهَا وَبَيْنَ مَجْمُوعِهَا؛ فَإِنَّهُ كَمَا يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ جِنْسٍ جِنْسٌ مِنْهَا فِي قَوْلِهِمْ: عَالَمُ الْأَفْلَاكِ، وَعَالَمُ الْعَنَاصِرِ، وَعَالَمُ النَّبَاتِ، وَعَالَمُ الْحَيَوَانِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، يُطْلَقُ عَلَى الْمَجْمُوعِ أَيْضًا، كَمَا فِي قَوْلِنَا: (الْعَالَمُ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ مُحَدَّثٌ)⁽¹⁾، وَسِرُّ التَّعْبِيرِ بِهِ الْإِبْلَاحُ فِي تَرْغِيبِ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ؛ لِيَتَعَرَّفُوا إِلَى اللَّهِ فِيهَا يَحْضُرُ فِي أَذْهَانِهِمْ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ، وَمَا أَكْثَرُهَا! فَهِيَ لَا تَكَادُ تُعَدُّ، وَلَا تُحْصَى، وَلِذَلِكَ عَرَفَهَا بِ(ال) الدَّالَّةِ عَلَى اسْتِغْرَاقِ أَفْرَادِ كُلِّ عَالَمٍ مِنَ الْعَالَمِينَ بِأَسْرَهَا.

❖ الْفُرُوقُ الْمُعْجَمِيَّةُ:

الْمَلَأُ وَالْقَوْمُ:

إِنَّ الْمَلَأَ وَالْقَوْمَ كُلُّهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ تَكُونُ جَمَاعَةً قَلِيلَةً، وَقَدْ تَكُونُ جَمَاعَةً كَثِيرَةً، وَكُلُّهُمَا فِيهِ قُوَّةٌ، لَكِنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي فِي: (الْقَوْمِ) هِيَ الَّتِي تُمَيِّزُهُمْ عَنِ النِّسَاءِ، مِنَ الْإِنْتِصَابِ لِلشَّيْءِ، وَالْعَزْمِ فِي سَبِيلِهِ، فَهِيَ قُوَّةٌ خَاصَّةٌ مِنْ جِهَةِ النِّسَاءِ، وَعَامَّةٌ فِي أَفْرَادِ الرِّجَالِ؛ وَلِذَلِكَ لَا يُطْلَقُ: (الْقَوْمُ) فِي الْأَصْلِ إِلَّا عَلَى الرِّجَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات: 11]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ﴾ [الحجرات: 11]، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ قَوْمًا؛ لِأَنَّهُمْ يَقُومُونَ فِي الْأُمُورِ، وَعِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَأَمَّا الْقُوَّةُ الَّتِي فِي: (الْمَلَأِ)؛ فَهِيَ قُوَّةٌ خَاصَّةٌ، لَا تَنْظَرُ إِلَى النِّسَاءِ، وَإِنَّمَا تَنْظَرُ إِلَى الرِّجَالِ

الاستغراق من شأنه أن يكشف عن غاية عظمة الله لهم

القَوْمُ أَعْمٌ مِنَ الْمَلَأِ

(1) أَبُو السَّعُودِ، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ: 1/ 37. (تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ).

أَنْفُسِهِمْ، وَقَوَّتُهُمْ مُّؤَسَّسَةً عَلَى امْتِلَائِهِمْ بِالْهَيْبَةِ وَالْوَقَارِ وَالْجَلَالِ وَالشَّرَفِ؛ بِسَبَبِ جَاهٍ
 أَوْ سُلْطَانٍ أَوْ مَالٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَعُبِّرَ بِالْمَلَأْ هُنَا؛ لِأَنََّّهُمْ عَلَيْهِ قَوْمٌ فَرَعُونَ الْمُقَابِلُونَ لِعَلِيَّةِ قَوْمِ
 رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ آذَوْهُ، وَقَالُوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَيْنِ
 عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31] (1).

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، والصاحبي في فقه اللغة، والراغب، المفردات: (قوم)، (ملأ).

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والخمسون،
سورة الزُخْرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثية الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م.ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُخْرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثية الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.

مج. 54، 802 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-655-02-2

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 54 : المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُخْرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثية الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-02-2

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-8769435 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"